الناب الأبيض
جاك لندن

صنعاء

الناب الأبيض

بقلم :

جاك لندن

ترجمة :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠١٩م

نبذة عن المؤلف :

ولد جاك لندن في سان فرانسيسكو (أمريكا) عام ١٨٧٦م ، و يعتقد بأن إسمه الحقيقي هو جاك غريفيث تشاني ، إلا أنه غيره إثر رحيل والده لاحقا بعيدا عنه و عن والدته و هو ما يزال طفلا رضيعا على إسم زوج أمه البقال الذي درسها الموسيقى جون لندن ، و عاشوا جميعا في مدينة أوكلاند بولاية بنسلفانيا حيث كانت حالتهم المالية لا تسد الرمق .

أحب جاك قراءة الكتب بنهم شديد عندما كان طفلا ، فقضى معظم وقته في المكتبة المحلية حيث ساعده صاحبها الرائع هناك على إختيار الكتب الجيدة منها .

و عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره ، بدأ العمل لساعات طوال داخل مصنع للأغذية المعلبة ، ثم إقترض بعض المال و إشترى بها قارب صيد ليصطاد من خلاله نوعا من المأكولات البحرية إسمه الأويستر ليلا و يبيعهم صباحا ، إلا أن قاربه تحطم بعد شهور قلائل ، ما دفعه إلى إمتهان العديد من الأعمال الشاقة .

في تلكم الظروف إضطر جاك للعيش في الشوارع و قضى فترة من عمره في السجن ، عمل أيضا بحارا ، و سافر إلى اليابان ، و عندما عاد إلى وطنه إلتحق بمدرسة أوكلاند العليا و إجتهد في دراسته و بدأ بالإلتحاق بجامعة كاليفورنيا عام ١٨٩٦م ، الا انه اضطر إلى تركها عام ١٨٩٧م ، و في نفس العام التحق بمنجم ذهب على ضفة نهر كلونديك ، و لكنه لم يجد أي ذهب هناك ، فأصبح مريضا جدا .

و عندما عاد إلى وطنه مجددا ، بدأ بالكتابة راغبا في كسب بعض المال فنشر قصتين من قصصه و ذاع صيتهما بسرعة البرق ، فلقد قرأها العديد من الناس في المجلات الرخيصة الثمن آنذاك ، و لاحقا بدأ جاك يكسب رزقه من الكتابة .

تزوج عام ١٩٠٠م و انجب إبنتين ، الا ان زواجه كان تعيسا و انتهى بالطلاق ، فتزوج مجددا عام ١٩٠٥م ، و اصبح كتابه (نداء البراري) الأكثر مبيعا عام ١٩٠٣م ، و اكمل كتابة (الناب الأبيض) عام ١٩٠٦م ، كتب خلال حياته أكثر من ٥٠ كتابا .

اصبح جاك لندن واحدا من اهم كتاب الحياة البرية و أكثرهم مبيعا في العالم عام ١٩١٣م ، توفي عام ١٩١٦م عن عمر ناهز الأربعين عاما .

الفصل الأول

كهف على ضفة النهر

كانت الذئبة الأم و زوجها يصطادان معا لعدة أيام ، إلا أنها أصبحت بعد ذلك أقل اهتماما بالصيد ، كانت تبحث عن شيء ما ، قضت وقتا طويلا تبحث عنه تحت الأشجار المتساقطة ، تفحصت تحت الصخور و في الكهوف و على ضفاف النهر لكنها لم تجد ما تريد ، كانت ذئبة ضخمة يتجاوز طولها الخمسة أقدام ، و لون فرائها رمادي إلى حد كبير و إن كان أحيانا تميل قليلا إلى الحمرة ، فأصبح جسمها يتثاقل يوما بعد يوم ، و لم تعد قادرة على الركض كما في السابق ، ذات مرة ، عندما ركضت وراء إحدى الأرانب الهاربة منها توقفت فجأة ثم إمتدت و إستراحت ، أتى زوجها و لعق عنقها بلطف ، إلا أنها هاجت عليه بغضب و إزاحته من أمامها كعادتها في ذلك الوقت الحرج ، فما كان من زوجها إلا أن صبر عليها و تحملها أكثر من ذي قبل ، و أخيرا وجدت ما كانت تبحث عنه و على بعد أميال قليلة من قمة نهر متجمد صغير ، ركضت خلف زوجها عندما صعدت أعلى ضفة النهر و تباطأت في مشيتها نحوه حيث كان هناك كهف على الضفة ، دخلت إليه رغم أن مدخله صغير للغاية من الخارج ، إلا

أنــه واســع و جــاف و مــريح مــن الــداخل ، دارت حــول الكهــف بإنتبــاه ثــم إختــارت مكانــا فــي وســطه و تمــددت عليــه ، و غادرتــه بغايــة الســرور و السعادة .

راقبهــا زوجهــا مــن مــدخل الكهــف عنــدما تمــددت عليــه ، حــرك ذيلــه يمينــا و يسارا ، ثم تمدد أيضا على مدخل الكهف و نام .

خــارج الكهــف ، أشــرقت شــمس أبريــل علــى الــثلج معلنــة قــدوم الربيــع و بداية نمو جميع النباتات و الأزهار .

بعــد قليــل ، إســتيقظ زوجهــا مــن نومــه و نهــض نحوهــا بهــدف إيقاظهــا ، إلا أنهــا صــدته و هاجــت عليــه فــي الحــال ، فخــرج بمفــرده صــوب أشــعة الشــمس المشــرقة و النهــر المتجمــد ، لقــد كــان الــثلج عميقــا و ناعمــا رغــم أن الســفر و التجــوال بــات بوجــوده فــي غايــة الصــعوبة حيــث تجــول الــزوج فــي الغابــة مــدة ثمــاني ســاعات دون أن يجــد أي طعــام ، ليعــود إلــى كهفه جائعا أكثر من ذي قبل .

و عنــدما عــاد ، وقــف فجــأة عنــد مــدخل الكهــف حيــث ســمع أصــواتا غريبــة قادمــة مــن الــداخل لــم تكــن الأصــوات لزوجتــه ، فعنــدما تقــدم بحــذر إلــى داخــل الكهــف ، صــرخت زوجتــه و هاجــت عليــه ، لــم تــرد لــه أن يقتــرب منهــا ، لــذا تمــدد قبالــة مــدخل الكهــف رغــم ســماعه هــذه

الأصوات و الضوضاء الغريبة مجددا لفترة وجيزة قبل أن يصيبه لاحقا النعاس الشديد فينام على إثره نوما عميقا حتى شروق الشمس .

عندما حل الصباح ، سمع الزوج مرة أخرى نفس الضوضاء الغريبة أكثر من ذي قبل ، أراد أن يتعرف على مصدرها ، و تحت ضوء الشمس تفاجأ من رؤية خمس جراء صغيرة بحضن زوجته و بين ساقيها ، صراخهم مزعج و عيونهم مغلقة في طور النمو .

هاجت عليه زوجته مجددا مثلها مثل جميع الذئاب الأمهات عند إحساسهن بقدوم خطر عليهن حيث جرت العادة لدى بعض الذئاب الآباء أن يأكلوا أطفالهم الرضع ، و هي كان لديها شعور قوي بالخوف من ذلك ، و بسببه لن تدع زوجها يقترب منهم .

لكن لم يكن هناك أي خطر ، فلقد كان زوجها يبادلها نفس الشعور ، و هو على يقين بأنه مضطر لفعل ذلك ، فأدار ظهره لهم و خرج للصيد و جلب الطعام لهم .

ظل يدور في الغابة طوال اليوم ، إلا أنه عاد إلى الكهف و أحضر اللحم لزوجته ، و عندما رأت ذلك ، لعقت عنق زوجها بلطف و هاجت عليه مجددا عندما إقترب من الجراء ، لكن هياجها هذه المرة

أخف غضبا من ذي قبل ، فلقد كان يفعل مثل أي أب يتوجب عليه فعله حيال أطفاله ، و بدا خوفها نحوه يتبدد تماما .

كانت جلود الجراء الأربعة جميعا حمراء مثل والدتهم عدا واحد فقط كان رمادي اللون مثل أبيه ، كان قويا و شرسا قليلا و مستعد للقتال في أية لحظة (و هو نفس الشيء الذي ينطبق على أشقائه و شقيقاته أيضا) مقتفيا أثر والديه و أجداده المفترسين و أكلي لحوم الحيوانات المسالمة هاج بصوت عال أكثر من الآخرين حيث كان أول جرو يهجم على جرو آخر بمخالبه أو يجر أذنه بأسنانه .

فمنذ الشهر الأول من ولادته أمضى الجرو الرمادي معظم وقته في النوم ، إلا أنه تمكن لاحقا من النظر جيدا و البقاء متيقظا مدة أطول رغم أنه مازال يرضع من حليب أمه ، لكنه بدأ يأكل اللحم أيضا و بدأ بإستكشاف عالمه المحيط به عند حدود جدران كهفه ، إلا أنه لاحظ فيما بعد أن إحداها مختلف تماما عن الآخرين حيث كان مدخل الكهف يأتي الضوء إليه على الدوام ، بدأ هو و أشقائه و شقيقاته بالإقتراب من ضوء الشمس ، لكن أمهم تمنعهم و تدفعهم بقوة و تعيدهم إلى مكانهم .

مثل معظم الحيوانات البرية عرف الجوع المبكر في حياته ، ذات يوم لم يكن هناك لحم ، و بعد فترة وجيزة لم يعد لدى أمه حليب لإرضاعهم ، في البداية بكوا و ولولوا ، إلا أن معظمهم نام على الفور ، لم يكن هناك المزيد من الشجار الصغير أو الهيجان و لا الإقتراب من مدخل الكهف حتى ، فعرف النوم طريقه أخيرا إلى الجراء الصغيرة .

لم يكن يعرف أباهم ماذا يفعل من أجلهم ، فسافر مسافة طويلة بحثا عن الطعام ، أمهم ايضا تركتهم للصيد ، و في الأخير وجدوا اللحم ، فما إن بدأ بالأكل شيئا فشيئا حتى عاد إلى طبيعته ، إلا أنه وجد أن عالمه مختلف الآن ، فلم يبق لديه سوى أخت واحدة بعدما مات الباقون ، نما جسده الصغير بكثرة جراء تناوله اللحوم عكس شقيقته التي لم تكن تتناول كفايتها من الطعام .

و من الأشياء التي لفتت نظره عدم رؤيته لوالده و هو ينام عند مدخل الكهف كعادته دون أن يعرف لماذا يرجع إليهم أبدا ، إلا أن أمه أخبرته بعد تتبع رائحته أعلى النهر الذي قادها صوب إلى كهف الوشق أو مكان إقامته إنها وجدت زوجها ميتا دون أن تعثر على جثته

بعـــدما رصـــدت العديـــد مـــن الإشـــارات التـــي تؤكـــد علـــى حـــدوث صـــراع رهيب بينه و بين الوشق .

بعـــد ذلـــك ، عنـــدما ذهبـــت أمـــه إلـــى الصـــيد دون أن تصـــطاد بـــالقرب مـــن بيـــت الوشـــق بـــالمرة بعـــدما عرفـــت أنـــه حيـــوان غاضـــب و شـــرس حيـــث معشـــر الـــذئاب تمكـــن الخـــوف مـــنهم بســـهولة بســـببه ، أمـــا بالنســـبة لـــذئبنا الصغير فكان يعد بنظره حيوانا خطيرا للغاية .

الفصل الثاني

جدار الضوء

بعد فترة وجيزة من الزمن ، لم يبق طويلا قرب مدخل الكهف ، عرف أخيرا من والدته بأنه سيبقى بعيدا عنها ، تنامى شعوره بالخوف لديه أكثر من ذي قبل ، و ما زاد من مخاوفه أيضا إبتعاده من دائرة الضوء ، فعندما ذهبت والدته للصيد ، نام طوال الوقت ، الا انه حينما استيقظ حافظ على هدوئه الشديد و بقي بعيدا عن مدخل الكهف .

و مع ذلك فقد نما بسرعة ، و خلال فترة نموه أراد تعلم أشياء جديدة ، إلا أن والدته و خوفه الشديد عليه من إبتعاده عن دائرة الضوء حالا دون ذلك ، إلا أن رغبته التواقة لإستكشاف العالم الخارجي ظلت متقدة في عقله الصغير .

ذات يوم ، و بينما خرجت والدته للصيد ، إستيقظ و إقترب من مدخل الكهف ، و بدأ الضوء يلمع أكثر فأكثر ، فتراجع تحت وطأة مخاوفه ، إلا أن اصراره على إسكتشاف العالم تغلب عليهن ، و هكذا واصل سيره إلى أن وصل فجأة إلى المدخل ، فبدأ الضوء الآن مختلف جدا عما سبق ، و تمكن من رؤية الأشجار على طول النهر و من فوقهما الجبال و السماء الزرقاء .

و فجأة ، شعر بالرعب الشديد ، و تجمد شعر ظهره في مكانه ، و هاج بشراسة أمام العالم الخارجي ، فلم يحدث شيء ، تأمل من حوله ، و لأنه كان مستمتع بما يحدث له نسي هيجانه و خوفه ، و تقدم بشجاعة نحو الهواء الطلق فسقط على ضفة النهر و كسر أنفه على الأرض و بكى كثيرا ، ثم تدحرج شيئا فشيئا نحو أسفل النهر ، و بينما كان يسقط إستمر في البكاء من شدة الخوف ، و في الأخير وصل إلى أسفل الضفة و توقف عن الدحرجة و جلس يبكي و يلعق جراحه .

ثم تأمل من حوله مجددا و نسي خوفه مجددا حيث كان هناك المزيد من الأشياء التي لم يرها من قبل ، فإشتم رائحة العشب و الحشائش الخضراء و النباتات الكبيرة ، ثم سار ناحية شجرة صنوبر ميتة ، و حينما إقترب منها خرج فجأة منها سنجابا صغيرا أمامه ، فخاف و تراجع و نكس رأسه و إهتاج كثيرا ، إلا أن السنجاب كان خائف أكثر منه حيث أختبأ داخل الشجرة مرة أخرى .

هذا الموقف جعله يستعيد شجاعته قليلا ، و تعلم منه بسرعة أن هناك أشياء على قيد الحياة و أخرى ميتة أو عاجزة عن الحركة ، لكن هناك أيضا أشياء تعيش من حولنا و لا تعرف على الدوام ماذا ستصنع غدا .

عنـــدها ، قـــرر الجـــرو الرمـــادي إسكتشـــاف المزيـــد مـــن العـــالم الخـــارجي اكثـــر فـــأكثر ، بدايـــة تحـــرك بـــبطء متحسســـا بأنفـــه و أقدامـــه العصـــي و الأشـــياء و الحجـــارة يمـــلأوه شـــعور غريـــب للغايـــة نحـــوهم دون أن يمنعـــه ذلك من مواصلة السير حتى تحسن في مشيته أكثر من ذي قبل .

لقـــد كـــان محظوظـــا فـــي يومـــه الأول خـــارج الكهـــف ، و دون أن يبحـــث عنـــه ، وجـــد اللحـــم أمامـــه خـــارج مدخلـــه ، مـــا إن إقتـــرب منـــه حتـــى ســـقط داخـــل عـــش ديـــك رومـــي ، ليجـــد نفســـه بـــين ســـبعة أفـــراخ مـــزعجين ، بدايـــة شـــعر بـــالخوف فـــي لكنـــه ســـرعان مـــا إســـتعاد شـــجاعته و غـــرز مخالبـــه علـــى واحـــد مـــنهم و تشـــممه و أمســـكه بفمـــه ، فشـــعر فجـــأة بـــالجوع الشـــديد ، فغـــرز أنيابـــه عليـــه و أمـــتص دمـــه ، فشـــعر بتحســـن ثـــم أكـــل الفـــراخ الواحـــد تلو الآخر .

و عنـــدما خـــرج مـــن العـــش ، ســـمع صـــوتا عاليـــا و مزعجـــا ، لقـــد كـــان صـــوت الأم المكلومـــة بأولادهـــا الصـــغار التـــي إقتربـــت مـــن عشـــها و بـــدأت تضـــربه بجناحيهـــا ، البدايـــة أخفـــى رأســـه بـــين مخالبـــه تفاديـــا لضـــربها المبـــرح ، لكنـــه ضـــاق ذرعـــا منهـــا و غضـــب غضـــبا شـــديدا ، فعـــض بأنيابـــه أحـــد جناحيهـــا ثـــم ســـحبها إلـــى الخلـــف دون أن يمنعهـــا ذلـــك مـــن ضـــربه بجناحهـــا الآخـــر ، فشـــعر بالســـعادة الغـــامرة ممـــا حـــدث حيـــث إعتبرهـــا

بمثابة معركته المصيرية الأولى التي ستمده بمصدر غذائه الأساسي من اللحم ، لذا كان لا بد من قتلها حالا .

فأمسك بجناحها و هاج عليها مما أرعبها أكثر فضربته أكثر من ذي قبل ، في الأخير توقفت فجأة عن الحركة ، و تمدد الإثنان على الأرض و كل منهما ينظر إلى الآخر من شدة التعب ، فلقد جرحت أنفه بمنقارها ، فسحبها من جناحها إلى الخلف و هي لا تزال تنقره مرارا و تكرارا ، و فجأة توقف عن القتال بعدما فقد إستمتاعه بها ، و صرخ باكيا ، و في الأخير تركها ترحل ، و قفل عائدا و معه بعضا من ريشها حيث تمدد عليه و أنفه مازال ينزف من شدة الألم .

و أثناء إستراحته هناك ، أصابه الذعر و الخوف من حدوث شيء ما له ، فلقد شعر بلفحة هواء جارفة نحوه سببها صقر أبيض طار حوله ببطء و أمسك بمخالبه على عدوه السالف الذكر الديك الرومي المرعوب و الخائف معا حاملا إياه بعيدا إلى السماء .

ظل مسترخ فترة طويلة حيث تعلم العديد من الأشياء ذلك اليوم ، الكائنات الحية مليئة باللحم و صالحة للأكل شريطة ان تهاجمها و تؤذيها ، في تلك اللحظة ، شعر فجأة بالتعب الشديد و تذكر والدته التي أرادها بإلحاح أكثر من ذي قبل ، لذا بدأ يبحث عن الكهف ،

إلا أنه سمع فجأة أثناء سيره على طول الخط الفاصل بين بعض الآكام صراخا غاضبا ، ثم ظهرت أمامه من خارج الآكام أنثى إبن عرس بصراخها العالي الذي من جرائه وقف شعر رأسه خوفا منها ، فهاج عليها ، و إقتربت منه أكثر فأكثر ، ثم قفزت فجأة عليه و عضت بلعومه .

بداية هاج و حاول القتال ، لكنه هيجانه تحول إلى ولولة ممزوجة بالخوف ، فتوقف عن القتال و فضل الإبتعاد عنها ، إلا أنها ظلت متشبثة به و غارزة أنيابها فيه ، لكن من حسن حظه ظهرت والدته فجأة من بين الآكام بسرعة صوب إنثى إبن عرس هذه حيث تركته يذهب و إندفعت نحو والدته محاولة عض بلعومها ، إلا أن الأم أوقعتها على الأرض بقوة ، فحاولت أنثى إبن عرس الفرار ، لكن الأم ضغطت بأنيابها على رقبتها إلى أن فارقت الحياة .

كان سعيدا جدا بقدوم أمه التي كانت مسرورة برؤيته ، فلعقت جراحه و عنقه ، و أكلا أنثى إبن عرس الميتة معا ، ثم عادا إلى الكهف و غطا في نوم عميق .

الفصل الثالث

حيوانات الإنسان

بعد مغامراته الأولى ، بدأ يتعلم بسرعة و يخرج من بيته بعيدا ثم يعود كل يوم ، إلا أنه جراء إرهاقه الشديد من جولاته تلك آثر العودة إلى الكهف و بدأ يستوعب مقدار قوته و يعرف متى يكون حذرا و لا يقع بسهولة وراء أشياء يسيل لعابه نحوها ، و منذ ذلك الحين أصبح يتحرك بسرعة و صمت مثل والدته تماما .

كانت حاجته للصيد تزداد كل يوم ، و أدرك الآن كم كانت والدته قوية جدا حيث مازالت تحضر له الطعام و تخاف عليه من لا شيء ، فشعر بقوتها أيضا من طرق أخرى ، فعندما كانت غاضبة منه عضته بأسنانها ، فإضطر أن ينفذ لها ما تريد ، و ما إن تقدم به العمر حتى إزدادت شراستها عليه .

بعد فترة وجيزة من الزمن ، بدأ يخرج للصيد مع والدته حيث راقبها و هي تصطاد فرائسها و من ثم يكتسب الشجاعة منها رويدا رويدا بحيث لم يعد خائفا من الأشياء الصغيرة ، و تعلم القاعدة الأساسية في قانون الغاب (إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب) ، و عرف أنه ليس مضطرا للخوف من بعض الحيوانات ، فإن كانت أصغر منك فأقتلها ،

أمـا الحيوانـات الأخـرى الأكثـر خطـورة فـأن لـم تقتلهـا سـتقتلك بـلا شـك .

كـان لديـه العديـد مـن الأمـور ليتعلمهـا حيـث كـان العـالم بالنسـبة لـه مليئـا بالمفاجـآت ، إلا أنـه أحـب الشـعور بالحيـاة فـي قـرارة نفسـه ، فـالجري وراء الفـرائس جعلـه يشـعر بالمتعـة و يسـتمتع بالقتـال ، و بعـد الصـيد يفضـل التمـدد أمـام أشـعة الشـمس الدافئـة بعـد شـعوره بالشـبع ، فلقـد كان سعيدا و فخورا جدا بنفسه .

إلا أن حياتـه ذات يـوم تغيـرت فجـأة ، فنـزل راكضـا فـي الصـباح البـاكر نحـو النهـر ليـروي ظمـأه ، و حيـث مـازال نصـف نـائم لـم يلحـظ أي شـيء فـي البدايـة ، ثـم فجـأة رأى و تشـمم رائحـة ثمـة شـيئا غريبـا يتحـرك ، وقفـت خمـس حيوانـات غريبـة أمامـه ، لـم يـر بشـرا مـن قبـل ، و فجـأة شعر بشيء صغير نحوه .

لـم يكـن يعـرف شـيئا عـن البشـر عكـس والديـه و جديـه الـذين كـانوا يعرفـونهم أكثـر منـه ، و يعرفـون عـنهم أيضـا أنهـم أقـوى مـن الكائنـات الحية الأخرى ، و هذا ما أحس به تماما .

كان جلهم من الهنود الحمر ، أحدهم سار نحوه ببطء و إقترب منه و حاول لمسه ، فبدأ ينفش شعر ظهره و كشر عن أنيابه ، فضحك الرجل من تصرفه هذا (أنظروا إلى أنيابه البيضاء) .

بدأ الرجل يمد يديه نحوه بغية الإمساك به ، لكنه عضه فجأة ، ما دفع الرجل في الحال إلى ضرب رأسه بعنف ، فوقع على الأرض من شدة الضربة ، فسرعان ما نسي كل شيء عن القتال ، فوقف مولولا .

ضحك الرجال الأربعة بصوت عال من ولولته التي لم تهدأ حتى سمع فجأة شيئا ما من بعيد ، فتوقف عن صراخه المزعج و إنتظر مجيء والدته التي كانت شرسة و قوية و تقتل أي شيء يصادفها دون أن تشعر بالخوف أبدا .

و ما حضرت حتى هاجت و ركضت نحوه لإنقاذه بعدما عرفت صراخه ، و إلتقيا معا ، فهاجت الأم على الرجال الأربعة فآثروا تحاشيها ، لكن ما لبث أحدهم أن صرخ عليها فجأة مناديا (كيتش ، كيتش) ، حينها بدأ الخوف يتسرب إلى والدته ببطء فجرته معها بعيدا إلى الأسفل ، و هنا شعر مجددا بقوة الإنسان الهائلة .

فالرجل كان ينادي على والدته كيتش حيث حضرت بسرعة و ربت على رأسها ، فخجلت و تدارت وراءه حيث لم تعض أو تهتاج عليه .

(لقد ركضت بسرعة منذ عام تقريبا ، أليس كذلك أيها القندس الرمادي ؟)

(بلى ، لم يكن هناك شيء لتأكله)

(لقد عاشت مع الذئاب)

(لا تستغرب ، فوالدها ذئب ، الآن أصبح لديها جروا صغيرا ، أسنانه ناصعة البياض ، إذن سأسميه الناب الأبيض ، و سيكون كلبي الخاص)

راقبهم مثل بقية حيوانات الإنسان يتحدثون إلى بعضهم البعض ، ثم أخذ القندس الرمادي عصا و حبل و ربط والدته كيتش بالشجرة فتبعها .

بعد فترة وجيزة من الزمن ، سمع ضجيجا غريبا آت من قرب ، بعد دقائق قليلة ، قدم حوالى أربعين رجلا بنسائهم و أطفالهم إليه يحملون أمتعتهم نحو مخيمهم الجديد ليقيموا فيه و معهم العديد من الكلاب المدربة أيضا تحمل حقائبهم على ظهورها ، و ما إن رأته و رأت والدته حتى ركضوا بالقرب منه ، و تعرض لوخزهم و شعر بأنيابهم تنغرز في جسده الصغير فسقط مغشيا عليه ، و بعد ثوان قليلة ، نهض من كبوته بعدما أبعد الرجال الكلاب منه بالعصي و الحجارة .

لعق الناب الأبيض جراحه ، لقد كانت المرة الأولى التي يلتقي بكلاب الإنسان حيث لم يكن سعيدا بمهاجمتهم له ، و لم يكن سعيدا أيضا برؤية أمه مكبلة بالأغلال ، فهو بحاجة ملحة إليها ، و هذا يعني أنه أسير مثلها تماما .

في تلك الأثناء ، إستيقظت حيوانات الإنسان مبكرا و بدأت بالمشي ، فك أحد الرجال قيد كيتش من على الشجرة و أخذها معه ، ركض وراءها و تبعها حيث شعر بالقلق و الخوف من هذه المغامرة الجديدة .

الفصل الرابع

المخيم

سار الرجال و كلابهم مسافة طويلة أسفل النهر الصغير ، و تبعهم الناب الأبيض مع والدته ، و في الأخير وصلوا إلى نهر ماكينزي الكبير حيث توقفوا و خيموا بالقرب من هناك ، كان الناب الأبيض يراقبهم متأملا أوتاد الخيام الطويلة من حوله بحيث لم يتمكن بسببها من رؤية الجبال المحيطة بهم أو النهر كثيرا ، بداية أثارت في نفسه الرعب ، لكنه سرعان ما تلاشى خوفه تماما عند رؤيته النساء و الأطفال يدخلون إليها و يخرجون منها و الكلاب تدور يائسة من حولهم بإستمرار .

ربطت والدته كيتش بالمخيم أكثر فأكثر ، بداية بقي بجوارها ، لكن بعد فترة وجيزة من الزمن ذهب يتفقد المكان و إلتقى لاحقا هناك بجرو كلب صغير لم يبدو له خطيرا جدا فأراد صداقته ، إلا أن الجرو المعروف بلب لب لم يكن ودودا معه ، فشعر بالذعر من هذه الجراء الصغيرة لدرجة أنه كشر عن أنيابه البيضاء أمامهم ، فإهتاجوا و لاذوا بالفرار .

و فجأة ، قفز لب لب فوقه و عض كتفه ، فصرخ من شدة الألم ، و حاول عض لب لب من الخلف ، إلا أن الأخير خاض معه العديد من المناوشات و عضه مرارا و تكرارا ، و أخيرا لاذ الأول بالفرار منه مولولا و عائدا إلى كنف والدته كيتش التي لعقت جراحه و طلبت منه أن يبقى معها دون حراك ، لكنه ظل شغوفا بما حوله ، و هكذا تركها مجددا بعد دقائق عدة و إبتعد عنها حيث رأى في الوقت ذاته العصي التي يصنعها القندس الرمادي التي كان يجلبها الأطفال و النساء إلى المخيم ، أقترب منهم أكثر فأكثر ، و فجأة رأى العصي مصبوغة بلون أشعة الشمس الذهبية ، فهو لم يكن يعلم شيئا عن النار ، فإقترب منها و لمسها بأنفه و وضع لسانه عليها ، و ما هي إلا لحظة حتى أضحى عاجزا عن الحركة ، ثم قفل عائدا يصرخ من شدة الألم ، لقد كان أسوأ ألم عرفه في حياته ، فما إن حاول عبثا لعق أنفه بلسانه المحروق أيضا حتى صرخ باكيا و ولول و القندس الرمادي و الحيوانات الأخرى تضحك من بكائه ، و كلما زادت ولوته كلما زادت سخريتهم منه ، و فجأة لم يردهم أن يستمروا في سخريتهم منه ، سيما و أنها تجرحه أكثر من النار ، و عاد إلى كنف والدته كيتش مجددا .

و في الليل ، ظل الناب الأبيض الممدد قرب والدته مستيقظا من شدة الألم الموجود في أنفه و لسانه ، إلا أنه لم يقلق بشأن ذلك ، فلقد شعر بحنين جارف إلى منزله القديم و النهر و الكهف الصغير ، هنا ، ما تزال كلاب البشر و حيواناتهم تصارعه و تقاتله و تحوم حوله بغاية الإزعاج و الفوضى ، لقد إشتاق إلى منزله القديم المطل على ضفة النهر .

خلال أيامه الأولى في المخيم سرعان ما بدأ يتجول حوله بغية إستكشاف المكان و تعلم المزيد عن حيوانات الإنسان و إكتساب القوة منها ، و مثل والدته ، بدأ ينفذ ما يريدونه ، عندما يسيرون بالقرب منه يتبعهم في الحال ، و حينما يستدعونه يأتي على الفور ، و إذا أخبروه بالذهاب فإنه يبتعد عنهم بسرعة ، و عرف أيضا أنه يتوجب عليه مداعبة حيواناتهم ، فإذا لم يداعبهم فسيضربونه ضربا مبرحا .

لقد تعلم كل شيء عن الحياة في المخيم ، و تعلم أيضا أن النساء ألطف من الرجال و الأطفال يحبون رشق الكلاب بالحجارة .

أحال لب لب حياته في المخيم إلى جحيم ، ففي كل مرة يترك فيها الناب الأبيض كنف والدته كيتش حتى يتعرض دوما لملاحقته ، و

بمجـــرد أن يخلـــو المخـــيم مـــن الحيوانـــات يبـــدأ لـــب لـــب بمهاجمتـــه و سرعان ما ينتصر عليه لدرجة الإستمتاع بذلك .

و علـى الـرغم مـن كـره النـاب الأبـيض للقتـال معـه ، فإنـه لـم يعـد خائفـا منـه ، لقـد كـان جـروا صـغيرا شرسـا مـن قبـل ، لـم يـتمكن مـن اللعـب مـع بقيـة الجـراء الأخـرى فـي المخـيم بسـبب لـب لـب ، فمـا إن يقتـرب مـنهم حتـى يباغته بالهجوم .

و هكـذا فقـد نمـا بسـرعة و لـم يعـد قـادرا علـى اللعـب أو اللهـو ، إلـى حـد أنـه أضـحى بـدلا مـن ذلـك أكثـر ذكـاء ، فـتعلم كيفيـة إيجـاد اللحـم و السـمك داخـل المخـيم ، شـاهد و سـمع كـل شـيء يـدور مـن حولـه ، و تعلم ايضا الإبتعاد عن لب لب .

و فـي الأخيـر ، حـل القنـدس الرمـادي وثـاق والدتـه كيـتش ذات يـوم ، فشـعر بالسـعادة الغـامرة و دار معهـا حـول المخـيم ممـا دفـع لـب لـب إلـى الإبتعاد عنه خلال تجوالهما معا .

فيمـا بعـد ، إقتـرب و والدتـه مـن الغابـة المجـاورة للمخـيم ، توقفـت أمـه عـن السـير فيمـا هـو واصـل المسـير و أرادهـا أن تـأتي معـه ، فـركض نحوهـا عائـدا و لعـق وجههـا ثـم قفـل راجعـا إلـى الغابـة ، إلا أنهـا لـم تحـرك سـاكنا ، و تمكنـت مـن سـماع نـداء البـراري مجـددا قبـل أن تلبـي

نـــداء الإنســـان العـــالي ، و بعـــد قليـــل ، رجعـــت عائـــدة إلـــى المخـــيم بـــبطء شديد .

جلـس بـالقرب مـن إحـدى أشـجار الغابـة و صـرخ عاليـا ، لقـد تمكـن مـن شـم رائحـة أشـجار الصـنوبر التـي ذكرتـه بحياتـه فـي البـراري ، إلا أنـه مـازال جـروا صـغيرا يلبـي نـداء والدتـه بـدلا مـن نـداء البـراري الراسـخ فيـه و ما لبث أن نهض من مكانه و سار ببطء نحوها .

فـي البـراري ، مـا مـن حيـوان فيهـا يظـل متعلقـا بوالدتـه إلـى الأبـد ، لكنـه بالنسـبة للنـاب الأبـيض أضـحى تعلقـه بهـا قصـيرا جـدا بفضـل الإنسـان عنـدما بـاع القنـدس الرمـادي كيـتش لرجـل آخـر حملهـا بعيـدا عـن المخـيم عبـر نهـر مـاكينزي الكبيـر بعـدما وضـعها فـي قاربـه الهنـدي التقليـدي (الكنـو) ، لكنـه حـاول اللحـاق بوالدتـه ، فدفعـه الرجـل بشـدة و هـم بعبـور النهـر ، فقفـز إلـى المـاء و سـبح فـي إثرهمـا قبـل أن يطلـق القنـدس الرمـادي النـار مـن بندقيتـه فـي الهـواء و يـأمره بـالعودة دون يلبـي الأخيـر النـداء ، و بعـد ذلـك ، ركـب القنـدس الرمـادي قاربـه و لحـق بـه فـي عـرض النهـر ، فسـحبه إلـى القـارب و ضـربه ضـربا مبرحـا ، مـرارا و تكـرارا إلـى أن توقـف عـن الضـرب بعـد سـماع صـراخه و بكائـه مـن شـدة

الألـــم ، فرمـــاه فـــي أســـفل القـــارب و بـــدأ بتقييـــده ، و فجـــأة عضـــه النـــاب الأبيض قدمه بقسوة متناهية .

هـــذه المـــرة ، واصـــل القنـــدس الرمـــادي ضـــربه ضـــربا مبرحـــا أكثـــر مـــن ذي قبـــل فـــي المـــرة الأولـــى و أشـــد رعبـــا ممـــا كـــان يتصـــوره الأخيـــر ، فعنـــدما رمـــاه فـــي أســـفل القـــارب مجـــددا ، كـــل جـــزء فـــي جســـده الصـــغير أضـــحى يعـــاني مـــن الألـــم الشـــديد جـــراء ضـــربه الهمجـــي ، و قيـــده مـــرة أخـــرى دون أن يقـــدم النـــاب الأبـــيض علـــى عضـــه بتاتـــا بعـــدما أدرك جيـــدا إســـتحالة عـــض الحيوان لسيده الإنسان .

عنـــدما عـــاد القـــارب إلـــى المخـــيم ، قـــذف القنـــدس الرمـــادي النـــاب الأبـــيض إلـــى العشـــب حيـــث ســـحب الأخيـــر نفســـه شـــاكيا باكيـــا ، و لـــب لـــب راقبـــه مـــن بعيـــد علـــى ضـــفة النهـــر ، فقفـــز نحـــوه و عضـــه بأســـنانه قبـــل أن يقذفـــه القنـــدس الرمـــادي بعيـــدا بشـــدة ، فعنـــدما ترتكـــب حيوانـــات الإنســـان خطـــأ مـــا ، تتعـــرض للضـــرب المبـــرح و المـــؤلم مـــن قبلـــه دون أن يسمح أيضا للحيوانات الأخرى أن تؤذيهم .

فـــي تلـــك الليلـــة ، عنـــدما عـــم الســـكون كـــل شـــيء ، تـــذكر النـــاب الأبـــيض والدتـــه كيـــتش ، فعـــوى باكيـــا بصـــوت عـــال أيقـــظ القنـــدس الرمـــادي مـــن نومـــه و دفعـــه إلـــى ضـــربه ضـــربا مبرحـــا مـــرة أخـــرى ، بعـــد ذلـــك ، عـــوى فقـــط

عند إقترابه من حيوانات الإنسان ، إلا أنه أحيانا كان يصعد إلى أعلى الشجرة من تلقاء نفسه و يعوي من قمتها باكيا رافعا عقيرته من شدة الحزن و الألم معا .

أراد العودة إلى البراري مجددا ، لكن ما لبث إن تراجع عن قراره هذا آملا بعودة والدته إلى المعسكر عما قريب ، فإضطر إلى إنتظارها طويلا و هو في غاية التعاسة ، لقد تعلم الآن كيفية إطاعة سيده القندس الرمادي و تنفيذ أوامره التي يتلوها عليه بالحرف الواحد ، و منذ ذلك الحين لم يتعرض لبطشه و عقابه البتة ، في بعض الأحيان كان سيده يرمي له قطعة من اللحم مما يجعله بغاية السرور على الرغم من إنه لم يكن يتحدث معه بلطف أو يربت على ظهره بنعومة أبدا ، إلا أنه بدأ يروض و يدجن كغيره من حيوانات الإنسان الداجنة فيصبح مثلها فيما بعد ، و على الرغم من أنه لم يعرف كيفية العيش في المخيم ، إلا أنه بدأ منذ الآن يحبها و يعتاد عليها .

الفصل الخامس

عدو المجموعة

و لأن لب لب أحال حياته إلى جحيم ، فلقد أضحى أكثر شراسة من قبل ، فما إن تحدث مشكلة ما في المخيم إلا و كان وراءها ، إلتفت الكلاب الصغيرة حول لب لب و تبعته ضد الناب الأبيض ، فبمجرد أن يبدأ القتال حتى تتبع جميعها قائدها في هجومه الجماعي ضد الأخير .

و لأن الناب الأبيض إضطر على الدوام إلى مواجهة زمرة الكلاب بأكملها مجتمعة و بمفرده ، فلقد تعلم من خلالها شيئين مهمين ، الأول ، كيفية حماية نفسه خلال المواجهة و تثبيت أقدامه فيها ، حيث كانت الكلاب الأكبر سنا تدفعه عبر أجسادها الثقيلة بقوة نحو الخلف أو الجوانب ، إلا أنه حافظ دائما على أقدامه راسخة في الأرض .

أما الشيء الآخر الذي تعلمه فهو القتال بسرعة و خفة ، بمجرد أن يبدأ القتال مع كلب واحد حتى تهجم عليه بقية الكلاب الأخرى ، لذا تعلم مهاجمتهم بسرعة و قوة قدر الإمكان ،

إهتاجت معظم الكلاب قبل أن يهاجموه ، لكنه تعلم أيضا أن يهاجم دون تحذير ، فباغت الكلب الآخر بالهجوم قبل أن يعرف ماذا جرى و عض كتفيه و أذنيه ثم أوقعه على الأرض .

و عندما سقط ، رأى الناب الأبيض بلعومه حيث يمكنه قتل أي حيوان عبر عض هذا الموضع الحساس بالنسبة له ، فهو مثل غيره من الذئاب الصيادة التي من قبله يعرف هذا ، الا انه يدرك ايضا انه مازال صغير السن و فمه صغير الحجم و غير قادر كفاية لقتل أي حيوان من بلعومه ، على الرغم من أنه أصاب العديد من كلاب المخيم بجروح غائرة في بلاعيمها .

ذات يوم ، أمسك بكلب حاول التسلل إلى بيته و دق عنقه و عض بلعومه فقتله ، فأثار غضب العديد من سكان المخيم في تلك الليلة حيث كانوا على يقين بأنه القاتل ، لكن القندس الرمادي وضعه في خيمته دون أن يسمح لأحد مهما كان بالإقتراب منه .

في ديسمبر من هذا العام ، سافر القندس الرمادي بمحاذاة نهر ماكينزي الكبير بمعية إبنه ميتسا عبر زلاجته الثلجية التي تجرها سبعة جراء ، كان الناب الأبيض واحدا منهم و أفضلهم على الإطلاق حيث كان يعمل بجد و ينفذ أوامر سيده كما هي عادة الحيوانات الداجنة .

لكن الجراء الأخرى تدرك جيدا أنها مضطرة إلى التعامل معه بحذر شديد ، إذا تناولت طعامها ببطء شديد فسيسرقها منها ، و إذا مشى بينهم تنحو عن طريقه و تجنبوه ، و إذا هاجوا عليه هاجمهم دون أن يعطيهم الفرصة للرد أو مبادرته بالهجوم المضاد .

سافر مع سيده القندس الرمادي لشهور عدة ، مما أكسبه جر الزلاجة قوة متزايدة أكثر من ذي قبل و ساهم في نمو جسده بسرعة متناهية منقطعة النظير ، و أدرك جيدا أن العالم سيكون أفضل ، فلقد أضحى عالمه هو عالم الشراسة و العنف حيث لا مكان للدفء و الود و المشاعر المرهفة فيه .

فلقد تعلم أيضا أنه يوجد وفاء و ثقة متبادلة بين الإنسان و الكلب ، فأعطاه القندس الرمادي الطعام و النار و إعتنى به ، و مقابل هذا ثابر في عمله و سحب الزلاجة بجد من أجل سيده الذي حرس أغراضه و متعلقاته أيضا ، فإذا ما حاول أحد ما الإقتراب من زلاجة سيده عضه في الحال ، و هو على يقين أنه مضطر لفعل ذلك و ليس بدافع الحب ، لأنه لا يدرك جيدا ما هو الحب ؟

في شهر أبريل ، عاد مع سيده من رحلتهم الطويلة إلى المخيم ، و بلغ عمره حوالى سنة تقريبا ، ليصبح إلى جانب لب الجرو

الأكبر حجما و الأطول قامة و الأقوى جسما في المخيم ، و تغير لون فرائه إلى اللون الرمادي السائد لدى غيره من الذئاب ، فلقد جال حول المخيم و شعر بأنه أقوى و أكبر سنا أكثر من ذي قبل ، فلم تكن الكلاب المتقدمة في السن حسبما يتذكر كبيرة الحجم إلى حد الشعور بالخوف منها كما في السابق .

ذات يوم ، عندما كان يتجول كعادته في المخيم رأى والدته كيتش ، فتوقف و تأملها ، ثم هاجت عليه ، فتذكرها فجأة ، و خرجت جميع المشاعر القديمة التي يكنها لها من صدره ، فإندفع نحوها مهرولا بسعادة ، لكنها صدته و هاجت عليه بعنف إلى حد عضه مجددا ، لم يستوعب تصرفها هذا ، فكيتش لم تعد تتذكره البتة ، فلقد أضحت أُما مرة أخرى و لديها جراء جديدة غيره تعتني بهم ، فتسلق أحدهم جسده فتشممه ، فقفزت عليه فورا و عضته مجددا ، فأبتعد عنها ، فهو لا يقاتل الإناث من كلاب المخيم ، بموجب قانون سائد بين الكلاب و الذئاب يعرفونه و يلتزمون به دون أن يسألوا لماذا ؟ فراقب والدته كيتش من بعيد و هي تلعق إبنها ، لتموت فجأة جميع مشاعره الجياشة نحوها ، فلم يعد لها مكان في حياته الآن مثلما لم يعد له مكان في حياتها أيضا .

و عندما بلغ الثانية من عمره ، حدث مجاعة رهيبة إجتاحت المخيم ، فقلت كمية السمك في الصيف ، و لم يعد هناك حيوانات ضخمة لإصطيادها في الشتاء ، حتى الأرانب و الحيوانات الأخرى المخصصة للإصطياد قضت نحبها و لم يعد لها أثر في الغابة تماما ، و أكل سكان المخيم بعضهم البعض من فرط الجوع و الهزال و مات الضعفاء و العجائز منهم و عم البكاء أرجاء المخيم و عانت النساء و الأطفال من الجوع الشديد لدرجة أن الرجال و لا سيما الصيادين منهم حاولوا عبثا البحث عن الطعام و لو قليلا في الغابة كل يوم ليعودوا من هناك بخفي حنين .

و لقد كانت الحيوانات الداجنة جائعة جدا إلى حد أنها أكلت أحذيتها و قفازاتها و الكلاب أيضا ، و أكلت الكلاب بعضها البعض ، و غادرت أقواها و أشجعها المخيم هربا إلى الغابات الكثيفة لتأكلها الذئاب بعد أن تموت من شدة الجوع هناك .

في تلك الأثناء ، هرب بدوره إلى الغابات الكثيفة ، و لأنه على دراية بالعيش في البراري ، فلقد ظل على قيد الحياة و نجا من مصير معظم غيره من الكلاب التي لقت حتفها هناك ، و أضحى بارعا في إصطياد الحيوانات الصغيرة ، راقب السناجب لساعات ، ثم هاجمهم في التو

و اللحظة ، أخرج فئران الأرض من جحورها و طاردها ، تقاتل مع أبناء عرس ، و عاد بسرعة إلى المخيم ليسرق الأرانب من هناك .

إبتسم له الحظ أخيرا في البراري ، فمازال يجد ما يأكله بعد قتله عندما يشعر بالجوع الشديد ، أما إذا أصابه الوهن فلا يظفر بشيء يذكر ، في أحد الأيام ، قابل مجموعة من الذئاب الجائعة ، إلا أنه إكتسب قوة هائلة من أكل الوشق ، فلحقت في إثره لمسافة طويلة ، لكنه كان أسرع منهم فتمكن من الفرار دون أن يعثروا له على أثر .

بعد ذلك ، سافر عائدا إلى مسقط رأسه ، و مكث لفترة وجيزة هناك في كهف فارغ لوشق عجوز ، ثم قابل في الأيام الأخيرة من المجاعة مصادفة رفيقه لب لب حيث كان هو الآخر يعيش في الغابات الكثيفة ، فتوقفا عندما شاهد أحدهما الآخر ، و وقف شعر ظهر الناب الأبيض من الغضب ، و قد كان يقضي أسبوعا سعيدا بعدما تناول كفايته من الطعام ، فهاج و قفز عليه مباشرة ، و دق عنقه ، ثم عض بلعومه إلى أن قتله .

و فيما بعد ، عثر على حيوان داجن جديد في المخيم على مقربة من الغابة المجاورة ، راقبه بإنتباه عبر أشجارها الكثيفة لبرهة من الزمن ، ثم أدرك لاحقا أنه مخيمه القديم و لكن في مكانه الجديد و قد

إختلف تماما عما مضى ، فلقد حل ضجيج الفرح و السعادة محل البكاء و الصراخ ، و شم رائحة السمك مما يدل على وجود الطعام ، و ولت المجاعة إلى غير رجعة ، فوجد خيمة سيده القندس الرمادي فركض مسرعا نحوها دون أن يجده هناك ، لكن زوجته شعرت بالسرور عند رؤيته و أعطته بعض السمك ، فتمدد بالقرب من خيمة سيده القندس الرمادي منتظراً إياه بفارغ الصبر .

الفصل السادس

حصن ياكون

عندما بلغ الناب الأبيض الخامسة من عمره تقريبا ، أخذه القندس الرمادي في رحلة طويلة أخرى ، سافرا أسفل نهر ماكينزي الكبير متجاوزين الجبال المحيطة بهم إلى أن وصلوا إلى نهر ياكون حيث مكثوا في عدة مخيمات على طول الطريق ، و في كل مكان يحلون فيه كان الناب الأبيض يرتكب مشكلة رهيبة هناك بعدما أضحى حيوانا شرسا أكثر من اللازم ، فما إن يهتاج كلب ما عليه ، حتى يقفز عليه و يعضه من بلعومه .

بعد عدة أشهر مضت ، وصلا إلى حصن ياكون في صيف ١٨٩٨م حيث كان هناك العديد من الهنود الحمر و المزيد من المتعة و الإثارة و الباحثين عن الذهب متجهين إلى داوسون و كلونديك ، فتوقفا عن السفر و مكثا فيها ، و أشترى القندس الرمادي أغراضه الخاصة برحلته .

عرف بأمر موجة التنقيب عن الذهب و بجعبته الكثير من الأحذية و القفازات المصنوعة من فراء الحيوانات و جلودها ، فباعها لهم جميعا و جنى المزيد من المال .

في حصن ياكون ، رأى الناب الأبيض رجالا للمرة الأولى ، و في تلك الآونة ، توقف قارب كبير عندهم لفترة وجيزة من الزمن ، تواجد العديد من الرجال البيض بقواربهم هناك قادمين من أماكن بعيدة و لمسافات طويلة ثم أبحروا و إستأنفوا رحلتهم النهرية الشاقة مجددا .

أكتشف أن كلابهم ضعيفة و غير قادرة على القتال ، و بما أنه الآن يكره جميع الكلاب ، فلقد هاجمهم دون إستثناء حينما ينزلون من قواربهم ، كان بالنسبة لهم ذئبا متوحشا ، و لأنهم يشعرون بخوف شديد من الحيوانات المتوحشة ، فلقد أرادوا مهاجمته ، إلا أنه كان على الدوام يقفز عليهم من الجوانب و يدق أعناقهم ، ثم يعض بلاعيمهم ، و سرعان ما أجهزت الكلاب الهندية بعد ذلك على نظيراتها البيضاء و مزقتها إربا إربا .

كان ذكيا جدا يعرف من أين تؤكل الكتف ، و يعرف أيضا أن الحيوانات الداجنة تثور من شدة الغضب عندما تقتل كلابها ، فدائما يبدأ القتال ، ثم ينسحب تاركا مهمة قتل الكلاب البيضاء لنظيراتها الهندية ، ليرد أصحابها عليهم و يضربوهم بعنف و هو واقف بالقرب منهم يتفرج .

أحد البيض رفع سلاحه عندما قتل كلبه ، فقتل ستة من الكلاب الهندية دفعة واحدة ، و كان الناب الأبيض مستمع بذلك ، أما سيده فكان مشغولا جدا ببيع بضاعته تاركا إياه دون عمل لدرجة أنه ظل ينتظر قدوم القوارب طوال النهار .

كان هناك القليل من البيض يعيشون في حصن ياكون و لا يحبون نظرائهم الذين يأتون إليهم كل يوم و يفضلون رؤيته و رؤية غيره من الكلاب الهندية و هم يهاجمون كلاب المسافرين ، عندما يصل قارب ما إليهم ، غالبا ما ينزلون منه و يستمتعوا بمشاهدة الكلاب المتصارعة .

إلا أن شخصا واحدا كان أكثر من غيره إستمتاعا بهذا النوع من القتال ، فبمجرد أن يسمع بوصول إحدى القوارب إلى الحصن حتى يهرول نحوه ، شاهد جميع المباريات الدموية الدائرة وسط الساحة ، و أحيانا كان يطير من الفرح إذا قتل إحدى الكلاب فيها ، و أفضل المباريات الدموية بالنسبة له هي التي كان يخوضها كلب القندس الرمادي الناب الأبيض حيث إنبهر بذكائه الحاد لدى مواجهة خصومه .

كان يعمل طباخا في الحصن ، و يعرف لدى الآخرين بإسم بيوتي على سبيل الدعابة فحسب ، فهو لم يكن جميل المنظر كما يعتقد ، بل رجلا قصير القامة ذو فم ضخم و ثقيل بأسنانه الكبيرة الحجم و الصفراء اللون ، و لديه عينان صفراوان قذرتان ، يملأ الشعر أجزاء من رأسه و تخلو الأجزاء الأخرى منه .

بدأ منظر بيوتي سميث مخيفا جدا ، و هو يبدو كذلك حينما يغضب كثيرا ، ما أن رأى الناب الأبيض حتى سعى وراءه محاولا أن يكون صداقة معه ، لكن الأخير لا يحبه بعد أن شعر في قرارة نفسه أنه إنسان شرير ، فهاج عليه .

ذات يوم ، قدم بيوتي سميث إلى مخيم القندس الرمادي ، و بمجرد أن سمع الناب الأبيض وقع خطوات الرجل إليهم حتى هاج عليه ، فإبتعد عنه إلى الجانب الآخر من المخيم حيث لم يكن يريد الإقتراب منه .

أراد بيوتي سميث أن يشتريه من سيده القندس الرمادي الذي قابل طلبه بالرفض الشديد ، فلقد أضحى لديه المال الوفير الآن و لم يعد بحاجة للمزيد ، كما أن الناب الأبيض بالنسبة له كلب زلاجات قوي و

قائد عظيم لزمرة كلاب الزلاجات الثلجية و مقاتل مغوار لا يشق له غبار ، فمن الطبيعي أن يرفض بيعه لأي شخص كان مهما كان الثمن .

لكن بيوتي سميث ظل يتردد على مخيمه بإستمرار ، و كان يحضر معه الويسكي [1] كلما أتى لرؤية القندس الرمادي الذي يحب هذا المشروب حتى الثمالة ، حيث كان يطلب المزيد منه دون توقف بعد أن أنفق معظم نقوده عليه إلى حد الإفلاس و لم يعد بحوزته قرش واحد ، و ظل بيوتي سميث يلح عليه أن يبيعه الناب الأبيض مقابل أن يشتري له قوارير من الويسكي مجانا إلى أن وافق .

لم يكن الناب الأبيض يريد الذهاب معه ، فقفز عليه محاولا عضه ، لكن بيوتي سميث وضع القيد الجلدي حول عنقه و ضربه بالعصا إلى أن جره إلى منزله ، و لكن بمجرد أن نام سيده الجديد حتى عض القيد الجلدي و مزقه ثم هرب إلى مخيم القندس الرمادي دون أن يعلم بأنه لم يعد كلبه منذ هذه اللحظة بل كلب بيوتي سميث بموجب الإتفاق المبرم بينهما .

في الصباح ، أتى بيوتي سميث إلى المخيم لأخذ الناب الأبيض معه الذي ضربه في وجهه ، ما دفع الأول إلى ضربه مرارا و تكرارا ضربا

[1] شراب كحولي إسكتلندي الأصل قوي التأثير (المترجم) .

مبرحا أشد قسوة مما كان يتلقاه على يد سيده السابق ، حيث كان يستمتع بضربه المبرح له كما يظهر من عينيه الجاحظتين دون أن يكترث لصراخه أو بكائه من شدة الألم ، و لأنه كان ضعيفا أمام الآخرين ، فلقد ظل يمارس قوته على الحيوانات الأضعف منه .

و مرة أخرى ، أعاده إلى منزله ، و لكن هذه المرة ربطه بالعمود الخشبي دون أن يمنع الناب الأبيض من عضه و فك قيده للمرة الثانية و عودته إلى سيده القندس الرمادي مجددا ، و عندما إسترجعه بيوتي سميث من هناك ضربه ضربا مبرحا أكثر من ذي قبل إلى أن توقف عن ضربه بعدما سقط على الأرض من شدة المرض و لم يعد قادرا على السير في البداية ، فأضطر بيوتي إلى إنتظاره حتى ينهض ، و في الأخير ، و على الرغم من ضعفه و هوانه تبع سيده الأبيض الجديد إلى منزله .

فربطه بيوتي هذه المرة بسلسلة معدنية ، فحاول الناب الأبيض مرارا و تكرارا سحب السلسلة من الحائط و لكن دون جدوى .

عاد القندس الرمادي بعد أيام قلائل من رحلته إلى نهر ماكينزي الكبير بخفي حنين ، بلا مال و لا كلب بعد أن بقي كلبه الناب

الأبـــيض فـــي حصـــن يـــاكون مـــع ســـيده الجديـــد الـــذي كـــان فـــي قســـوته الوحشية شديد الشبه بالحيوانات أكثر من البشر .

الفصل السابع

الذئب المقاتل

أضحى كلب بيوتي سميث الناب الأبيض أكثر شراسة و رعبا من ذي قبل ، أبقاه سيده الجديد مقيدا بالسلسلة المسيجة داخل سياج بحجم قلم صغير ، كان يستمتع بإثارة غضب الناب الأبيض و كرهه له حينما يسخر الناس منه ، فلقد أدرك بيوتي بسرعة أن السخرية من كلبه تجعله يصاب بالجنون ، فعندما كان يسخر منه يصبح متوحشا عند الغضب .

كان يكره من قبل جميع الكلاب الأخرى ، و الآن بدأ يكره كل شيء ، بدءا من السلسلة التي تقيده ، مرورا بالناس الذين يتأملونه من خلال السياج الذي يمقت كل شيء فيه ، و إنتهاء بالرجل الحيوان المخيف بيوتي سميث ، إلا أن سيده الجديد كان يعرف جيدا ماذا يفعل .

ذات يوم ، قدمت مجموعة من الرجال إلى محبسه و وقفت أمامه ، بيوتي فتح له السياج و فك قيده ، فإنطلق في الحال يدور خارج السياج حيث بدا شرسا و مخيفا للغاية بعدما أضحى الآن كبيرا أثقل من ذئب و أقوى من أي شيء آخر .

و فجأة ، فتح باب السياج مجددا حيث إندفع من خلاله كلب كبير ، فما إن أغلق الباب عليهما حتى باغته الناب الأبيض بالهجوم ، لقد كان قلبه مليئا بالحقد و الكراهية و مستعدا للقتال في أية لحظة ، قفز مباشرة على الكلب و عضه من رقبته قبل أن يفلت الأخير من قبضته و ينقض على الأول الذي تفادى هجومه المفاجئ بسرعة فائقة .

و في كل مرة يهجم الكلب عليه ، كان الناب الأبيض يبتعد سريعا عنه بخفة و رشاقة بالغتين دون أن يمنعه ذلك من عض خصمه مرارا و تكرارا .

و في الأخير ، أخذ الرجل الكلب و أخرجه من الحلبة معلنا إنتصار الناب الأبيض عليه بجدارة ، و بالتالي فاز بيوتي سميث من ورائه بالمال الوفير الذي ناله من الناس المراهنين على فوزه في المباراة .

بعد ذلك ، أصبح هناك المزيد من المباريات العديدة التي خاضها الناب الأبيض و فاز بها جميعا فوزا كاسحا ، في أحد الأيام ، خاض مباراة عنيفة ضد ذئب من البراري ، و في اليوم التالي خاض مباراة أخرى ضد كلبين في نفس الوقت و قتلهما دون رحمة أو شفقة بعدما كاد أن يقتل على يديهما .

في الشتاء ، إستقل بيوتي قاربا إلى مدينة داوسون عبر نهر ياكون و معه الناب الأبيض الذي حبسه في قفص معدني حيث عرف العديد من الناس هناك بشأنه و أتوا لرؤيته محاولين إغضابه و تهييجه عبر السخرية منه حيث جعلوه بتصرفاتهم تلك أكثر شراسة من ذي قبل .

عندما كان تابعا للقندس الرمادي شديد الحذر و الإنتباه من الإنسان و عصاته و ينفذ دائما ما يطلبه منه ، لكن بيوتي حوله إلى مجنون ، فحينما يراه يشعر بالغضب و الحقد العارم تجاهه ، فهاج و قفز إلى أعلى القفص ، حتى بعد أن ضربه سيده الجديد ظل هائجا عليه دون توقف .

في مدينة داوسون ، ظل الناب الأبيض سجينا في قفصه حيث إصطف الناس لرؤيته مقابل مبلغا من المال ، خاض العديد من المباريات في هذه المدينة و قاتل بشراسة فيها حتى مصرع آخر كلب من منافسيه ، و دائما كان ينتصر في مبارياته ، لم ينجح أي حيوان في التغلب عليه أبدا ، كان سريع الحركة و المباغتة ، يهاجمهم دون سابق إنذار .

ذات يوم ، قدم رجل إلى كلونديك و معه كلب من نوع البولدوغ ، و هذه النوعية من الكلاب تمتاز و تشتهر بصغر حجمها و قوتها القتالية

، فلقد أراد بيوتي سميث و أصدقائه أن يقاتل الناب الأبيض كلب البولدوغ هذا ، و قبل أسبوع على موعد المباراة المرتقبة ، كانوا يراهنون عليهما بإستمتاع غريب لا مثيل له .

و حان اليوم المنتظر للقتال الكبير ، و دفعوا بالكلب إلى قفص الناب الأبيض الذي تأمله للحظة حيث كان كلبا مختلفا بالنسبة له ، قصير القامة و بدين و حركاته بغاية الغرابة .

صرخ الحضور من الرجال بأعلى صوتهم (إستمر يا شيروكي ، أقضي عليه !)

لكن شيروكي دار حوله بسعادة يهز ذيله القصير جيئة و ذهابا ، ثم قفز الناب الأبيض عليه و عضه من رقبته دون أن يظهر الأخير وجعه منها أو يهتاج حتى قبل أن يأتيه من الخلف دون أن توقف على الرغم من تعرضه لعض و هجوم الأول عليه مرارا و تكرارا ، ما أثار إستغراب الناب الأبيض و إضطرابه ، سيما و أن هذا الكلب ليس لديه شعر و قادر على عضه بسهولة ، إلا أنه لم يهتاج أبدا أو يصرخ باكيا حتى .

لقد كان شيروكي في غاية الإضطراب مثله تماما ، فهو عادة ما يواجه و يقاتل الكلاب الأخرى ، لكن في حالة الناب الأبيض بدا عاجزا تماما حيث إنقض عليه و عضه من رقبته دون مقاومة تذكر .

بعد فترة وجيزة من الزمن ، مزق الناب الأبيض أذنا شيروكي إلى قطع متناثرة و ملأ عنقه و كتفيه بالجروح الغائرة ، و لم تزل الدماء تسيل من فمه ، و مع ذلك لم يتمكن من الوصول إلى بلعومه أو حتى إسقاطه على الأرض ، سيما و أن خصمه أقصر قامة مما ينبغي و فمه كبير الحجم ، إلى أن واتته الفرصة حينما أدار شيروكي رأسه بعيدا لبرهة ، فوثب على كتفه ، إلا أن قصر قامته أدت إلى وقوعه على الأرض للمرة الأولى في تاريخ مبارياته القتالية ، فإستغل شيروكي ذلك و عض بلعومه .

إلا أن الناب الأبيض إنقض عليه بوحشية محاولا تكسير عظامه ، كره مجرد الشعور بأن أحد ما تغلب عليه ، و هذا الأمر كان يثير جنونه ، و مع أن شيروكي زلت قدمه على الأرض و تقلب جسده من شدة السقوط ، لكنه أمسك بعنقه رغم محاولاته الإفلات من قبضته دون جدوى .

و في الأخير ، شعر الناب الأبيض بالإرهاق الشديد و توقف عن القتال ، حيث لم يتمكن من فهم خصمه جيدا الذي يختلف قتاله عن سائر بقية الكلاب الأخرى .

عنـــدما راه شـــيروكي هادئـــا فـــي مكانـــه دون حـــراك حيـــث مـــازال ممســـكا بعنقـــه وجـــد أن الفرصـــة لا تعـــوض ، فســـعى إلـــى عـــض بلعومـــه مـــرارا و تكرارا من فوق ظهره دون أن يظهر الأخير وجعه من شدة الألم .

كـــاد القتـــال بينهمـــا أن ينتهـــى ، بـــدأ ســـيده الجديـــد بيـــوتي يســـخر منـــه بـــلا توقـــف و هـــو علـــى يقـــين أن الســـخرية مـــن كلبـــه تجعلـــه يصـــاب بـــالجنون و الحقـــد أكثـــر مـــن الـــلازم ، و هـــذا مـــا حـــدث فـــي الحـــال ، فعلـــى الـــرغم مـــن أن شـــيروكي مـــازال يعـــض رقبتـــه ، إلا إنـــه وقـــف علـــى قدميـــه و تمكـــن مـــن إســـقاطه علـــى الأرض و حـــاول الإنقضـــاض عليـــه و دق عنقـــه ، ظـــل الرجـــال خـــارج الحلبـــة يهتفـــون بإســـم شـــيروكي الـــذي مـــازال متشـــبثا بعنـــق الناب الأبيض و محركا ذيله القصير جيئة و ذهابا .

فـــي تلـــك الأثنـــاء ، ســـمع النـــاس أصـــواتا عاليـــة تقتـــرب مـــنهم ، فـــي البـــدء توجســـوا خيفـــة مـــن أن يكونـــوا مـــن الشـــرطة ، مـــا لبثـــوا أن إســـتعادوا هـــدوءهم حينمـــا رأوا رجـــلان غريبـــان علـــى مـــتن زلاجـــة تجرهـــا أربعـــة كـــلاب توقفـــا بـــالقرب مـــن الحلبـــة ، و إقتربـــا منهـــا ســـعيا وراء معرفـــة مـــاذا يجـــري فيها .

فـــي ذلـــك الحـــين ، لـــم يحـــرك النـــاب الأبـــيض ســـاكنا بعـــد أن تمكـــن مـــن الإفـــلات مـــن خصـــمه ، و أدرك ســـيده الجديـــد أن المبـــاراة علـــى مـــا يبـــدو

إنتهت بخسارته ، فأعاده إلى قفصه و قيده مجددا ، لكن شخصا ما تعقب بيوتي سميث إلى الحلبة ، لقد كان أحد الغريبين صاحبي الزلاجة شابا طويل القامة ذو بشرة بيضاء تميل إلى الإحمرار قليلا من تأثير الهواء البارد ، فضربه في وجهه عندما كان يقيد الناب الأبيض و أوقعه على الأرض المغطاة بالثلوج ثم إلتفت إلى الناس الواقفين خارج الحلبة صارخا في وجههم (أنتم حيوانات !)

وقف بيوتي على قدميه قبل أن يفاجئه الشاب بسيل من اللكمات الواحدة تلو الأخرى ليسقط على ظهره مجددا ، و لكن هذه المرة دون حراك .

قدم الرجل الآخر من الزلاجة مناديا صديقه الشاب (تعال و ساعدني يا مات) ، ربط كلاهما كلابهم و إتجها نحو الناب الأبيض بعد أن خلص عنقه من أنياب شيروكي بقسوة جعلته يصرخ بغضب مرارا و تكرارا (هؤلاء البشر حيوانات!) ، إلا أن شيروكي لم يدعه و شأنه ، فالأخير أخبر مات السيد سكوت بأن هذا الكلب سيء و لا يمكنهما سحب الناب الأبيض و إنتزاعه من قبضته عبر وضع شيء ما على فمه كي يبعدوه عنه ، وضع سكوت يده في جيبه و أخرج مسدسه و صوبه على فم شيروكي ، ثم بدأ ببطء يفتح فمه حتى فغر فاهه بقوة و

سحبته كلابهم بعيدا عن خصمه الجريح الغائب عن الوعي ، صرخ سكوت في وجه صاحب شيروكي طالبا منه أن يأخذه بعيدا من هنا حيث فعل الرجل ما أمر به .

حاول الناب الأبيض النهوض ، الا أن ساقاه كانتا ضعيفتان للغاية من آثار المعركة ، فسقط مغشيا على ظهره فوق الثلج و عيناه شبه مغلقتان و فمه مفتوح ، تأمله مات بانتباه قائلا (بالكاد إنتهينا ، لكنه مازال يتألم)

نهض بيوتي سميث من كبوته مجددا مسرعا نحو الناب الأبيض لرؤيته ، إلتفت سكوت إليه بغضب (ها أنت أيها الحيوان؟)

عرض عليه بعض المال لشراء الناب الأبيض منه بمائة و خمسين دولارا ، لكن بيوتي سميث وضع يديه على ظهره و هز رأسه بالرفض (لن أبيعه لك)

(بلى ، ستفعل ، و أنا سأشتريه منك ، هاك النقود ، لقد أصبح الكلب لي ، هل ستأخذ النقود أم أضربك مجددا ؟)

(سأذهب إلى الشرطة عندما أعود إلى داوسون)

(إذا فعلت ذلك ، سأطردك من البلدة ، مفهوم ؟)

لـم يـرد بيـوتي عليـه بشـيء ، ظـل يفـرك أنفـه كثيـرا قبـل أن يصـرخ سـكوت عليه بشراسة رافعا يده مهددا بضربه مرة أخرى (مفهوم ؟)

(مفهوم مفهوم)

فـر بيـوتي سـميث مـن أمامـه حـاملا النقـود و أمـام النـاس خـارج الحلبـة الذين ظلوا يسخرون منه (إنتبه يا بيوتي منه ، قد يعضك ، ها ها ها)

أمـا مـات و سـكوت فعـادا إلـى النـاب الأبـيض ليتفقـدا حالـه ممـا أثـار إستغراب بعض الناس حول سكوت (من هذا ؟)

(ويـدون سـكوت ، أنـه خبيـر تعـدين و منـاجم ، يعـرف كـل شـيء عـن التعـدين ، و لديـه أصـدقاء مهمـين فـي هـذه البلـدة ، فـلا تفتعـل المشـاكل معه)

الفصل الثامن

ويدون سكوت

(أنه متوحش)

هكذا عبر ويدون سكوت عن قلقه تجاه الناب الأبيض بعدما تفحصه جيدا و أكتشف حقيقته أصله

(إنه ذئب ، لن نستطيع التحكم به أو السيطرة عليه يا مات)

(لا أوافقك الرأي ، من المحتمل أن جسده تعرض لعض الكلاب مرارا و تكرارا ، ما يعني أنه تم ترويضه من قبل ، أنظر إلى هذه العلامات الموجودة في معدته ، لقد كان كلب زلاجة قبل أن يجده بيوتي سميث)

(أنت على حق يا مات ، لن أتركه أبدا ، إلا أننا سنحتفظ به لأسبوعين فقط ، لقد أضحى متوحشا أكثر من ذي قبل)

(لما لا ندعه بلا قيود لنعرف ما إذا كان سيعض أم لا ؟ أعطيه فرصة)

أمسك مات بالعصا و أقترب منه ببطء ، و عندما شاهد بحذر العصا حتى أهتاج هياجا شديدا ، ففك مات بالسلسلة عنه مجددا ، فلم يدر الناب الأبيض ما يصنع ، ظل حرا طليقا لعدة شهور ، الوحيد الذي

كان يفكه بيوتي سميث لم يكن يفعل ذلك إلا عندما تكون لديه مباراة أو معركة فقط ، سار قليلا نحوهما و راقبهما من مسافة بعيدة عنهما طوال الوقت .

ذهب سكوت إلى قمرته (بيته الخشبي الصغير) و جلب من هناك قطعة لحم للناب الأبيض ، و لكنه ما أن رماها إليه حتى وثب أحد كلابه يدعى ميجور لإلتقاطها ، فصرخ مات عليه و لكن بعد فوات الآوان ، فبمجرد أن هم ميجور بأكلها ، حتى قفز الناب الأبيض عليه و أوقعه على الأرض و عضه من بلعومه فنزف دما غزيرا إلى أن قتل ، فضربه مات بشدة كي يبعده عن ميجور قبل أن يعضه على الفور في ساقه ، فصرخ مات من شدة الألم حيث لم يتوقف النزيف بعد (لقد عضني !)

(لقد أخبرتك من قبل أنه متوحش، لا أريد أن أفعل هذا الشيء به ، و لكني مضطر إليه)

هم سكوت بحمل بندقيته قبل أن يوقفه مات (لا ، لا تقتله يا سيد سكوت ، لقد مر بوقت عصيب ، أعطه فرصة أخرى)

(لقد قتل أحد كلابنا و عض ساقك)

صوب سكوت بندقيته نحو الناب الأبيض الذي هاج عليه ، فصرخ مات عندما رأى ذلك (انتظر يا سيد سكوت ، أنظر إلى هذا ! إنه كلب ذكي ، يعرف ماذا تعني بندقية)

(حسنا ، لن أفعل)

أنزل سكوت بندقيته في الحال ، فتوقف على إثر ذلك الناب الأبيض عن الهيجان ، فأخذ مات البندقية من يد صاحبه (لنرى ماذا سيحدث الآن)

ربت على كتف الناب الأبيض ، فأهتاج أكثر فأكثر ، و عندما كانت البندقية مصوبة مباشرة إليه ، قفز خلف القمرة ، فأنزل مات بندقيته على الفور (لا يمكننا قتل هذا الكلب يا سيد سكوت ، أنه حاد الذكاء)

في اليوم التالي ، جلس سكوت قرب الناب الأبيض و تحدث معه بلطف ، فهاج عليه ظنا منه بأنه سيقدم على ضربه ضربا مبرحا ، لكن الرجل لم يكن يحمل عصا بيده ، و بدا صوته غريبا و ناعما عند مخاطبته .

بعد فترة طويلة من الزمن ، أحضر له بعض اللحم و قام بتقديمها له ، إلا أن الناب الأبيض لم يأخذها من يده ، و أخيرا رماها سكوت على

الأرض المغطاة بالثلج فإلتقطها الأخير بسرعة ، و مع ذلك ظل يراقب سكوت طوال الوقت الذي رمى المزيد من قطع اللحم له حيث إلتهمها جميعا ، ما عدا آخر قطعة لم يرمها إليه .

لقد كان الناب الأبيض جائعا و منظر قطعة اللحم هذه تثير شهيته ، فتحرك ببطء مقتربا من يد سكوت مراقبا إياه طوال الوقت ، فأهتاج ، ثم لم يلبث أن إلتهم القطعة الأخيرة من اللحم فورا ، لم يحدث شيء ، فإلتهم المزيد من قطع اللحم المقدمة من سكوت دون أن يقدم على ضربه البتة .

لم يحتد الرجل في كلامه حيث بدا صوته بغاية اللطف و الرقة ، و إمتدت يده الآن إليه تقترب من رأس الناب الأبيض أكثر فأكثر ما جعله يهتاج عليه قبل أن يربت على رأسه ثم يداعب أذنيه بنعومة ليشعره بأنه مخطئ بحقه حيث كان الأخير مستعد له إن هو ضربه في أية لحظة ، إلا أنه لم يؤذيه ، في الواقع ، لقد أحب الناب الأبيض هذا الشعور المرهف منه .

أضحى مقبلا على بداية جديدة تحل محل حياته القديمة المفعمة بالأحقاد ، تعامل سكوت اللطيف و لمسه الناعم له إسترجع بفضلهما إحساسا عميقا كاد أن يموت داخله مع مرور الزمن بأنه ذئب ، و من

المشاعر التي إسترجعها ببطء و كاد أن ينساها أيضا الحب حيث بدأت بالمحبة و المودة دون أن يخوض غمارهما ، و لأنه أحب ويدون سكوت ، أدرك بالتالي أنه بحاجة إلى سيد يتبعه ، فأحبه كثيرا و أعتبره أفضل من سيده السابق بيوتي سميث .

أصبحت مهمة الناب الأبيض هي حراسة قمرة ويدون سكوت ، يراقبها ليلا أثناء نوم كلاب الزلاجة و يهجم على أي شخص يقترب منها .

كان ويدون سكوت عطوفا و حنونا معه و يربت على رأسه و يداعب أذنيه كل يوم حيث كان يهتاج عليه في البداية أن فعل ذلك ، لكنه إعتاد على هذا شيئا فشيئا و يتقبله دون هيجان ، كان بداخله قدر صغير من السعادة كلما تمكن من سماع صوت ويدون سكوت فحسب .

بدأ الناب الأبيض يحب سيده الجديد ، فكان يشعر بالسعادة الغامرة إذا ما كان موجودا في المنزل ، و عندما يغيب أو يبتعد عنه يحس بفراغ شديد يملأ قلبه دون أن يظهر أفراحه و أحزانه تلك أمام الآخرين ، فلم يهرول أبدا نحوه للقائه بعد طول غياب و لا يقفز عليه عند مجيئه إلى المنزل حتى ، و مع ذلك كان دائم الإنتظار لقدوم

سيده ويدون سكوت و ترقبه بفارغ الصبر ، و يراقبه طوال الوقت حينما يكون في المنزل حارسا له ردا على حبه العميق له بالمثل .

في البداية ، قاتل الناب الأبيض الكلاب الأخرى التي سرعان ما تعلمت الإبتعاد عن طريقه ، و في حال ما إذا أراد القتال ، تركوه و شأنه بمفرده .

بدأ يعمل كلب زلاجة لدى مات حيث كان الأذكى و الأقوى من بينهم لدرجة إنه أضحى خلال فترة وجيزة زعيمهم المطلق ، و مع ذلك و على الرغم من عمله الدؤوب في جر الزلاجة طوال النهار ، لم يتوقف عن حراسة سيده الجديد في حجرته طوال الليل .

أخبر مات صديقه سكوت بأنه ذكي لأخذه بيد الناب الأبيض من قبضة بيوتي سميث ، إلا أن شيئا رهيبا أصابه خلال الربيع ، فلقد سافر سكوت بعيدا دون أن يدرك الأول إلى أين ؟ منذ الليلة الأولى و هو ينتظر سيده أمام حجرته وسط البرد القارس طوال الليل دون أن يرجع ، ليصبح على إثر ذلك مريضا جدا و عاجز عن العمل و الأكل ، و حينما هاجمته الكلاب الأخرى لم يرد عليها ، فأحضره مات إلى حجرة سكوت و مدده على الأرض قرب المدفأة دون أن يستمتع بنارها الدافئة .

بعد ليلة واحدة ، إستيقظ فجأة من نومه متأملا الباب و هو يفتح واقفا هناك بإنتباه يستمع إلى صوت الطارق الذي لم يكن سوى سيده الغائب يتقدم نحوه ، فاندفع صوبه مثل بقية الكلاب الأخرى ، إلا أنه هز ذيله عند خروج سيده الجديد ويدون سكوت من الحجرة و وضع رأسه بين ذراعيه و هاج ملؤه السعادة و السرور ، ضحك مات من تصرفه هذا (حسنا ، لن أمد ذراعي إلى رأسك أبدا)

و سرعان ما أصبح الناب الأبيض بأفضل حال ، فظل داخل الحجرة ليلتين أخريين بالتمام و الكمال ، و عندما خرج من الحجرة قفزت عليه الكلاب متناسية خوفها منه ، فشجعه مات على قتالهم جميعا (تابع أيها الذئب!)

أضحى الناب الأبيض أكثر تمسكا بالحياة من ذي قبل ، فهاجمهم الواحد تلو الآخر فلاذوا بالفرار منه مذعورين دون أن يجرؤوا على العودة إليه إلا بعد حلول الظلام و قد تذكروا جيدا أنه مازال قائدهم حتى هذه اللحظة .

عندما بدأ ويدون سكوت إستعداده لرحلة أخرى ، أدرك الناب الأبيض ذلك جيدا بسرعة بديهته ، فظل يعوي باكيا كل ليلة بأعلى صوته

لدرجة أن سيده الجديد و صديقه مات سمعا ولوته خارج الحجرة ، فلم يتمالك مات نفسه مخاطبا إياه بحرقة (إنه يعلم بأمر رحيله)

(لا يمكنني أن أخذه معي إلى كاليفورنيا)

(لست متأكدا من قدرته على العيش بمفرده دونك)

(كف عن هذا يا مات ، أنت تفقدني صوابي)

(ها ها ها ، بالطبع ستفقد صوابك)

بعد عدة أيام ، شاهد الناب الأبيض سيده سكوت يضع أمتعته في حقيبة كبيرة ما جعله يتأكد من خبر رحيله ، ظل طوال الليل يشير أنفه نحو القمر و يعوي عواء حزينا جدا وصل إلى مسامع سكوت و مات (لقد إمتنع عن الطعام مجددا ..... أتمنى ألا يموت هذه المرة ....)

(كف عن هذا يا مات ! لا يمكنني أن أصطحبه معي ، و أنت تعرف ذلك جيدا)

في اليوم التالي ، لحق الناب الأبيض بسيده الجديد باحثا عنه في كل مكان ، وصل إلى حجرته رجلان لحمل حقائبه ، ثم نادى على الناب الأبيض و داعب أذنيه (يالك من عجوز مسكين ، حان الوقت لرحيلي

أيهـــا العجـــوز ، لـــذا لـــن تـــأتي معـــي ، و الآن أعطنـــي هيجانـــك المعتـــاد ، وداعا للهيجان)

لـم يهتـاج أمامـه ، بـل وضـع رأسـه تحـت ذراعيـه ، نـاداه مـات بـأعلى صـوته كـي يلحـق بالقـارب بسـرعة قبـل رحيلـه بـدقائق ، فبينمـا هـم كلاهمـا بالمغـادرة ، صـرخ النـاب الأبـيض باكيـا مـن داخـل الحجـرة ، فأوصـى ويـدون سـكوت صـديقه مـات بالإعتنـاء بـه و رعايتـه ، و حالمـا وصـل إلـى ضفة النهر طلب من مات أن يراسله و يطمئنه عن أحواله .

ظـل النـاب الأبـيض يولـول ولولـة ملؤهـا الحـزن الممـزوج بـالخوف و الرعـب ، إمـتلأ القـارب البخـاري أسـفل النهـر بالمسـافرين حيـث كـان الأول مـن نوعـه الـذي يرسـو فـي هـذا المكـان خـلال ذلـك العـام بسـبب رغبـة معظمهـم الملحـة فـي الرحيـل مـن المنـاطق التـي تعـج بمنـاجم الذهب .

وقـف مـات أمـام القـارب البخـاري يـودع صـديقه سـكوت ، و قبـل مغادرتـه المرفـأ ، فـوجئ برؤيـة شـيء مـا علـى مـتن القـارب و قـابع خلـف سـكوت ، ثـم فغـر فـاه مـن شـدة الدهشـة عنـدما إكتشـف أنـه النـاب الأبـيض بحـد ذاتـه ،كـذلك سـكوت لـم يتمالـك نفسـه مـن الدهشـة حينمـا

رأه بجـــواره (حســـنا ، لـــن أتركـــك أبـــدا..... مـــات ، هـــل أغلقـــت بـــاب الحجرة جيدا ؟)

(بالتأكيد ، أغلقته ، سأخذه معي ، لا تقلق)

فإتجـه مـات صـوب النـاب الأبـيض الـذي إبتعـد راكضـا عنـه و مختبئـا بـين أرجـل المسـافرين قبـل أن يناديـه سـيده سـكوت فلبـى نـداءه علـى وجـه السـرعة حيـث ربـت علـى كتفـه و تأملـه عـن كثـب ، فوجـد فـي وجهـه جروحـا و خدوشـا علـى أنفـه و عينيـه ، و عنـدما لمـس مـات معدتـه ، صـرخ بـأعلى صـوته (لقـد كسـر نافـذة الحجـرة ! و إمـتلأت معدتـه بالجروح !)

لكـن سـكوت لـم يصـغ إليـه حيـث بـدأ القـارب البخـاري بمغـادرة المرفـأ ، فـودع مـات و أخبـره بعـدم حاجتـه إلـى مراسـلته بخصـوص النـاب الأبـيض بعـدما أضـحى بصـحبته الآن ، فسـأله مـات متفاجئـا بـأعلى صـوته عمـا إذا سيأخذه معه إلى كاليفورنيا فرد سكوت عليه بالإيجاب .

لـوح مـات بقبعتـه مودعـا سـكوت عنـد رحيـل القـارب البخـاري (سـيكون الطقس حارا هناك هذا الصيف ، إعتني بنفسك)

فودعـه سـكوت بالمثـل ، ثـم إلتفـت إلـى النـاب الأبـيض و داعبـه قلـيلا (و الآن أيها الذئب ، إهتاج كيفما شئت ، إهتاج) .

الفصل التاسع

وادي سانتا كلارا

وصل ويدون سكوت و معه الناب الأبيض إلى وادي سانتا كلارا بعد رحلة طويلة عبر القارب البخاري ثم القطار حيث يقبع منزل عائلة سكوت فيها ، و عند نزولهم من القطار كان في إستقبالهم رجل و إمرأة و هما والدا ويدون سكوت ، أما الأم فإحتضنت إبنها بذراعيها ما أثار غضب الناب الأبيض و إهتياجه ، فكشر عن أنيابه ، فخشي ويدون عليها من أن يؤذيها (إنزل أيها الذئب)

فتمدد الناب الأبيض على الأرض و إلتفت سيده الجديد نحو أمه (لا تقلقي يا أمي ، لقد خاف علي منك أن تؤذيني ، سيعتاد عليكم بسرعة)

صعد ويدون سكوت و والديه إلى العربة تاركا الناب الأبيض خلفه ليركض الأخير في إثرهم بعد ربع ساعة ، إتجهت العربة نحو طريق فرعي صغير يؤدي إلى منزل كبير بساحة واسعة قبالته ، و من خلفه تلال و حقول خضراء ، و ما إن وصلوا حتى نبح كلب المراعي في وجه الناب الأبيض فجأة بعد لحاقه بهم مباشرة ما دفعه إلى التأهب

لعضه في أية لحظة ، و ما إن اقترب منه حتى تفاجأ بأنها أنثى و هو الذي لم يهاجم الكلاب الإناث من قبل .

لم تتوقف عن نباحها و هيجانها عليه دون أن تستجيب بقية كلاب المراعي الأخرى لندائها على الرغم من تمكنها من التحقق في هويته حيث أدركت منذ الوهلة الأولى أنه ذئب ، أي أنه واحد من الحيوانات المفترسة التي تعتدي على أغنامهم و تأكلها ، فشعرت بالخوف و قفزت عليه و عضت كتفه دون رد منه ، فآثر الإبتعاد عنها و اللحاق بالعربة سعيا وراء سيده الجديد سكوت ، إلا أن كلبة المراعي كوللي كما ناداها أحد الركاب أمرا إياها بالمجيء دون أن تلبي نداءه وقفت له بالمرصاد ، حاول الناب الأبيض تجنبها من أجل اللحاق بالعربة و لكن دون جدوى ، ما دفعه في الأخير إلى عض كتفها عضا شديدا فأغمي عليها و سقطت على الأرض جراء ذلك ، ثم ولولت غاضبة من شدة الألم ، و قبل أن تتمكن من النهوض مجددا ، إستطاع الناب الأبيض اللحاق بالعربة بسرعة فائقة حتى وصولها إلى باب المنزل ، لحقت كوللي به و هي بغاية الغضب و الكره له قبل أن يتمكن والد ويدون سكوت من الإمساك بها و جرها بعيدا كما فعل ولده مع الناب الأبيض أيضا .

إنطلقت العربة بعيدا عن المنزل الكبير حاملة بداخلها أناسا آخرين إلى أماكن أخرى ، إحتضنت إمرأتان عنق سيده ما أثار غضبه و إهتياجه الحاد دون أن يشعر بالخوف هذه المرة ، تريث سيده ويدون سكوت عند أخذه إلى أعلى عبر السلالم لرؤية المنزل من الداخل حيث جال الأخير في أركانه بحذر شديد منتظرا قدوم شيء ما كي يباغته بالهجوم ، و مع ذلك لم يفعل ، و تمدد بعد قليل على الأرض بالقرب من قدمي سيده و نام .

إعتاد بسرعة على العيش في وادي سانتا كلارا ، الا أن كوللي لم تنس كراهيتها الشديدة للذئاب بإعتبار الأغنام وجبتها الأساسية ، فحالما ترى الناب الأبيض أمامها تركض نحوه و هو بالمقابل يتحاشاها و يتجنب مهاجمتها حيث بقي بعيدا عنها قدر الإمكان .

وجد العديد من الأشياء الغريبة و الجديدة عليه في سانتا كلارا و أولها عائلة سيده الجديد ويدون سكوت ، فوالده القاضي سكوت يقطن في هذا المنزل مع زوجته و بناته (شقيقات ويدون) ، إضافة إلى زوجة إبنه و حفيديه ، فأدرك أن سيده محبوب لدى الناس جميعا ، و بالتالي أيقن أن مهمته الجديدة تتمثل في حمايتهم بغاية الإنتباه و الحذر .

لم يكن مسبقا يحب على الإطلاق الأطفال في مخيم سيده السابق القندس الرمادي ، لذا فعندما يقترب أطفال عائلة سكوت منه يهتاج على الفور قبل أن يعلمه سيده الجديد كيف يكون لطيفا معهم ، فأضحى فيما بعد يسمح لهم بمداعبته و ملامسته ، و شيئا فشيئا بدأ يحبهم كثيرا دون أن يهيج أو يغضب منهم ، فتغمره السعادة حينما يقتربون منه و يصاب بالحزن الشديد حالما يبتعدون عنه .

على الرغم من أنه لم يسمح لأفراد العائلة من إحتضان عنقه بأذرعهم الممتدة نحوه سوى لسيده الجديد ، إلا أنهم ظلوا يداعبونه و يلمسونه دونما إعتراض منه .

ذات يوم ، تسلل ليلا إلى مزرعة الدواجن و قتل خمسون دجاجة فيها حسبما إعتاد عليه في البراري ، يقتل و يأكل أي حيوان يجده أمامه دون أن يستوعب البون الشاسع بين حيوانات البراري و نظيراتها في وادي سانتا كلارا .

خرج سيده الجديد منذ الصباح الباكر ليتفقد مزرعة الدواجن فيجد العديد من الدجاجات المقتولة ما أثار غضبه الشديد نحو الناب الأبيض الذي أمسكه من أنفه واضعا إياه تحت ضحاياه و وجه ضربة إلى رأسه دون أن يشعر بالألم و الذي كان يثور و يهتاج غيظا عندما

كان سادته القدامى القندس الرمادي و بيوتي سميث يضربونه ضربا مبرحا ، لأنه أدرك جيدا أن سيده الجديد ويدون سكوت غاضب منه جراء ما إقترفته يداه ليلة البارحة ، و كان هذا الغضب الشديد أشد إيلاما من الضرب بالنسبة له .

بعد ذلك ، أخذه ويدون سكوت في جولة حول مزرعة الدواجن و حالما رأى الدجاجات يحومن حوله أراد مهاجمتهن ، و ما أن حاول الهجوم عليهن حتى أوقفه سيده الجديد عند حده .

و في كل مرة كان يحاول الناب الأبيض مهاجمة الدجاجات كان صوت سيده ويدون سكوت يقف له بالمرصاد ، حتى سار كلاهما بينهن مدة نصف ساعة دون أن يتعرض الناب الأبيض لهن بسوء يذكر أو يسعى إلى قتلهن مجددا و إلى الأبد .

الفصل العاشر

الذئب الرحيم

كانت الكلاب في وادي سانتا كلارا يتمتعن بالطعام الوفير و العمل القليل ، و هذا الأمر جعل الناب الأبيض في غاية السعادة و التحسن ، إلا أنه تميز عن بقية الكلاب الأخرى بالتزامه بالقوانين و التعليمات الصادرة من سيده الجديد بدقة و حذر بالرغم من إحتفاظه بطباعه القديمة و المتأصلة فيه كذئب أو كحيوان متوحش عاش طوال عمره في البراري .

لم يصادق الكلاب الأخرى على الرغم من عدم إضطراره لمهاجمتهم بمجرد أن يثور عليهم و يكشر عن أنيابه البيضاء أمامهم فيفرون منه جميعا مذعورين .

تعلم من سيده الجديد أيضا لعبة القتال حيث دحرجه و أوقعه على الأرض ، فتغلغل الغضب إلى نفسه ، فيسارع سيده الجديد بعد كل مبارزة بينهما إلى إحتضان عنقه و كتفه بذراعيه إحاطة السوار بالمعصم ، فيهتاج على إثر ذلك هيجانا ملؤه الحب و السرور .

كان الناب الأبيض يتبع على الدوام أوامر سيده الجديد ويدون سكوت حال خروجه من المنزل على متن حصانه ، و في يوم من

الأيام ، ركض أرنب بسرعة مفاجئة أمامهم و مر من تحت حوافر الحصان الذي إهتاج خوفا و فزعا و أوقع ويدون سكوت على الأرض و تسبب بكسور في ساقه ، فنادى على الناب الأبيض (عد إلى المنزل ، عد إلى المنزل أيها الذئب !)

إستوعب جيدا آخر كلمة صدرت من سيده الجديد (المنزل) ، على الرغم من إصراره على الوقوف بجانبه و هو بهذه الحالة ، فإبتعد قليلا عنه لكن ما لبث أن عاد إليه قبل أن يصرخ في وجهه بحزم (قلت لك إذهب أيها الذئب ، إذهب ! عد إلى المنزل و أخبر الجميع بما حدث) .

عندما وصل إلى المنزل لم يجد أحدا فيه حيث أدرك أن الجميع بالخارج ، فتوجه إليهم و وقف أمام القاضي سكوت فهاج عليه بشراسة ما دفعه إلى توبيخه (إبتعد أيها الذئب ! أغرب عن وجهي)

فإتجه صوب زوجة سيده الجديد أليس و جر فستانها و كاد أن يمزقه ، فشاهده بقية أفراد عائلة سكوت محاولين إيقافه ، فوقف لهم بالمرصاد محاولا إثارة الضجة من حولهم ، فأدركت شقيقة سيده الجديد مغزى تصرفه هذا (أظنه يود إخبارنا بشيء)

فأقدم للمرة الأولى على تصرف لا يتفق مع طباعه كذئب عندما نبح أمامهم بصوت عال ، فشعرت أليس بالذعر (شيء ما حدث لزوجي !)

نهض جميعهم من ساحة المنزل متجهين خلفه إلى مكان ويدون سكوت ، بعد ذلك أضحوا يكنون له مشاعر المودة و الإحترام لإدراكهم أنه ذئب ذكي .

مر العام الثاني من إقامته بوادي سانتا كلارا ، حدث شيء غريب له ، إختفت فجأة عضة كوللي من عنقه فلم يعد يشعر بالألم ، بدا لطيفا و ودودا معها متجاهلا هيجانها و هجومها المتكرر عليه ، عندما إقترب منها حاول مداعبتها أيضا ذات يوم ، ركضت كوللي أمامه أسفل الساحة أو بين أشجار الغابة ، عرف أن سيده سيخرج من المنزل منتصف اليوم على ظهر حصانه الذي كان واقفا بإنتظاره ، تردد للحظة حيث شعر شيء ما بداخله أعمق بكثير من حبه لسيده الجديد و قوانينه الصارمة ، لدرجة أنه حينما يتعرض لعض كوللي لعنقه على سبيل المداعبة مجددا ما يلبث أن يلحق بها ، خرج سيده ويدون سكوت من المنزل بمفرده هذا اليوم تاركا الناب الأبيض يداعب كوللي و يتغزل بها بين أشجار الغابة كما فعل والداه من قبل .

في تلك الأثناء ، فر سجين خطير يدعى جيم هل من سجنه القريب من الوادي بعدما قتل حراسه الثلاثة بكلتا يديه ، فدب الرعب و الهلع لدى نساء عائلة سكوت عدا القاضي الذي سخر منهن على الرغم من معرفته الوثيقة بجيم هل الذي حكم عليه بالسجن المؤبد حيث مازال يتوعده بالإنتقام منه ، لم يكن الناب الأبيض يعرف شيئا عن هذا الموضوع ، و مع ذلك ظل كعادته يحرس زوجة سيده الجديد كل ليلة إلى أن تنام ، فلقد أدخلته إلى المنزل على الرغم من إنه ليس كلب حراسة أليف ، سيما و أنه ينام في الخارج ، و لكن عندما يحل الصباح الباكر من كل يوم تتركه ينام في الخارج مجددا .

و في إحدى الليالي ، إستيقظ فجأة على وقع أصوات شخص ما يتسلل إلى المنزل عبر السلالم بينما جميع من فيه يغطون في نوم عميق ، تبعه بصمت و صعد عبر السلالم دون أن يثير ضجة و قفز عليه من الخلف و عض عنقه .

الجميع إستيقظوا فورا ، و دوى صوت الرصاص و الأعيرة النارية ، صرخ الرجل المتسلل من شدة الألم دون أن الناب الأبيض عن شراسته و هيجانه في قتاله العنيف ضده فوق الكراسي و الطاولات التي أوقعوها على الأرض ، و فجأة ساد الهدوء أرجاء المكان .

أسرع القاضي و إبنه ويدون سكوت بالنزول عبر السلالم حاملين مسدسيهما ليشاهدا الرجل ميتا ممددا على الأرض دون حراك ، فنظر القاضي سكوت إلى وجهه متفاجئا (جيم هل ؟!!)

ثم إلتفتا إلى الناب الأبيض المثخن بالجروح الغائرة ممددا بجانبه و عيناه مغمضتان يحاول عبثا فتحهما لحظة إقترابهما منه ، فهاج بضعف عندما داعبه سيده ويدون سكوت و ما لبث أن صمت و أغلق عيناه مجددا من شدة الألم ثم توقف جسده عن الحركة و غاب عن الوعي تماما (أظن انه مات يا أبي)

(لا يا بني ، ليس بعد)

إتصل القاضي سكوت بالطبيب الذي وصل إلى المنزل بسرعة و جارحه و داوى جراحه لمدة ساعة و نصف (حالته سيئة جدا ، لقد نزف كثيرا إثر تلقيه ثلاث رصاصات في بطنه ، و عظامه مكسورة ، لا أظن أن لديه أمل بالنجاة)

(هل هناك شيء ما يمكننا فعله من أجله ؟)

(أتفهم قلقك عليه يا حضرة القاضي ، أرعاه بحذر كما ترعى طفلاً مريضا ، و سأعود إليكم لاحقاً)

بـــذل جميـــع أفـــراد العائلـــة مـــا بوســـعهم فـــي ســـبيل شـــفائه ، فلقـــد أثبـــت النـــاب الأبـــيض بإرادتـــه الصـــلبة خطـــأ تشـــخيص الطبيـــب لحالتـــه المرضـــية ، كيـــف لا و هـــو القـــادم مـــن البـــراري التـــي إعتـــاد فيهـــا علـــى الكفـــاح المستميت في سبيل الحفاظ على حياته و كسب رزقه .

ظـــل جســـده جامـــدا بـــلا حـــراك مـــدة أســـابيع ، ينـــام و يحلـــم كثيـــرا و يتأمـــل عجلـــة ذكرياتـــه ،المرتبطـــة بطفولتـــه فـــي البـــراري و لا ســـيما الكهـــف مـــع والدتـــه كيـــتش مـــرارا و تكـــرارا ، مـــرورا بإقامتـــه فـــي مخـــيم ســـيده القنـــدس الرمـــادي و جـــره زلاجتـــه خـــلال رحلاتـــه الشـــتوية و هروبـــه مـــن لـــب لـــب ، و إنتهـــاء بفتـــرة ســـيده الثـــاني بيـــوتي ســـميث و نزالاتـــه الدمويـــة التـــي ضـــد الكلاب الأخرى المنافسة له .

و أخيـــرا ، نجـــح الطبيـــب فـــي تضـــميد جراحـــه و تجبيـــر كســـوره ، جميـــع أفـــراد العائلـــة تـــواقين لرؤيتـــه ، داعـــب ســـيده الجديـــد ويـــدون ســـكوت أذنيـــه فأهتـــاج عليـــه هيجانـــا ملـــؤه الحـــب ، و زوجتـــه ألـــيس أطلقـــت عليـــه لقـــب (الـــذئب الـــرحيم) لأنـــه أنقـــذ حيـــاتهم جميعـــا مـــن جـــيم هـــل ، و بقيـــة النســـوة وافقنهـــا علـــى هـــذا الـــرأي ، حـــاول النـــاب الأبـــيض النهـــوض منـــذ البدايـــة إلا أنـــه لـــم يســـتطع جـــراء ضـــعفه ، حـــاول مـــرارا و تكـــرارا النهـــوض و الوقـــوف على أقدامه الأربعة لينجح في الأخير بتحقيق ذلك .

فصاحت النسوة بإسمه الجديد ما أثار دهشة الطبيب ذاته (سيضطر إلى تعلم المشي مجددا ، خذوه إلى الخارج الآن)

تمشى الناب الأبيض في ساحة المنزل و أفراد العائلة من حوله ، إضطر إلى التوقف عن المسير من شدة الإرهاق على جسده الضعيف على الرغم من وصوله إلى الغابة المجاورة حيث تنام زوجته كوللي ممددة هناك مع جرائها الستة يلعبون حولها تحت أشعة الشمس ، هاج عليها بغاية الدفء و الحنان ، إلا أن سيده الجديد ويدون سكوت دفع إحدى جرائه نحوه ، راقبه مستمتعا به بينما واحدة من النساء حملت كوللي إلى المنزل ، ثم لمس أنف الجرو الصغير أنفه فلعق وجهه .

ظل سيده الجديد ويدون سكوت و أفراد عائلته يصرخون هاتفين بحياته بغاية السعادة مرارا و تكرارا ما أثار دهشته و إستغرابه من تصرفهم هذا ، تمدد على الأرض و راقب الجرو الصغير ، ثم تبعته بقية الجراء الأخرى و تسلقت ظهره المجهد حيث شعر بشيء غريب يسري في جسده ، فواصلت جرائه تسلق ظهره ، و سرعان ما نسي مشاعره الغريبة و مسترخيا على العشب بنصف عينين مفتوحتين

مســـتمتعا بأشـــعة الشـــمس الخلابـــة الدافئـــة لفرائـــه الـــوثير متطهـــرة تحـــت حرارتها الساطعة من جراح ماضيه الأليم .

(النهـــاية)